آية عطا

كفاح فتاة

كانت هناك فتاة بسيطة تدعى (زهرة) تعيش في شرق مصر حيث سيناء الصحراوية..

وكانت ترافقها دومًا تلك المعزة الصغيرة (سمسمة) التي تحملها على قلبها أينما ذهبت؛ لأنها كانت متعلقة بها تعلقا شديدًا.

كانت زهرة قد أتمت المرحلة الإعدادية وعلى وشك الانتقال للمرحلة الثانوية، إلا أنها لم تستطع مواصلة مسيرتها التعليمية برغم تفوقها الشديد ونبوغها، إلا أن أهلها لم يوافقوا على إتمام تعليمها.

حزنت زهرة وظلت تناجي ربها وتشتكي إليه من كل التعيقدات التي تحيط بها، وتدعو ربها أن يعوضها خيرًا.

ظلت سمسمة بجوار زهرة لم تفارقها وتواسيها، لكن زهرة لم تعبأ بأحد وظلت غارقة في حزنها.

أصبحت زهرة تستيقظ كل يوم بعد الفجر لترعى الغنم بدلا من الذهاب إلى المدرسة.

وفى نهاية اليوم مع عودتها للبيت كان ميعاد خروج الطلبة من المدراس، وكانت تنظر إليهم بحزن وتتمنى أن

تكون واحدة مثلهم، لكن أحكام والدها كانت أقوى منها.

وتوالت الأيام...

وبينما هي غارقة في التفكير وعلى يمينها سمسمة ومن حولها الغنم وفى يديها عصًا ترسم بها على رمال الصحراء أشكالاً رائعة، فإذا

بسمسمة تحدق نظرها للشكل الرائع التي رسمته زهرة معجبة به وتبتسم لها، فهمت زهرة أن الشكل التي رسمته أعجب سمسمة فبادلتها بابتسامة.

وأصبح المهرب الوحيد لزهرة هو أن ترسم على تلك الرمال، في يوم من الأيام جاء إليها أخوها الصغير يقول لها إن المعلمة تريد من كل طالب أن يرسم شيئًا ليعلقه على حائط الفصل.

وافقت زهرة على طلب أخيها، وظلت طوال الليل ترسم ونسيت الوقت ونسيت نفسها.

فإذا بها تذهب لحجرة أخيها لتضع اللوحة في شنطته.

حتى سمعت أذان الفجر..

تعجبت زهرة، كيف لم تشعر بالوقت؟

لماذا لم تمل؟

ما الذي يحدث؟ وظلت الأسئلة عالقة في ذهنها ولم تجد لها إجابة.

وفجأة تتعب أم زهرة ويأتون بها إلى القاهرة ومعها زوجها وزهرة، وحجزت بالمستشفى وأصبحت زهرة مرافقتها في المبيت، ووالدها يجلس عند أخيه المتواجد بالقاهرة.

وأصبح والدها وزهرة يتبادلان الأدوار، يوم هي ويوم هو.

تعرفت زهرة في ذلك الوقت على بنت عمها (زينب) التي أعجبت بتفكير زهرة كثيرًا وأعجبت برسوماتها التي كانت ترسمها في بيت عمها.

فإذا بنت عمها تقول لها: لمَ لمْ تطوري من نفسك في الرسم بأن تأخدي كورسات؟ وهذه فرصة بما أنك متواجدة في القاهرة.

لم تكن زهرة تعلم ما هذه الكورسات التي تتكلم عنها وكيف تكون، إلا أنها أعجبت بالفكرة وتحمست لها.

ردت بنت عمها قائلة: أنت فنانة، استغلي فرصة تواجدك بالقاهرة لتحسني من موهبتك.

كانت زهرة أول مرة في حياتها تسمع إطراءً من أحد، ابتسمت لها واقتنعت بكلامها.

أقنعت زينب عمها أن تأخذ زهرة معها أيام ورشة الرسم.

وتعلمت زهرة الرسم وأصبحت محترفة فيه.

عادت زهرة إلى محافظتها مذهولة، كيف حدث ذلك؟ هل مازالت تحلم أم هي حقيقة؟

أصبحت زهرة تستيقظ كل يوم نشيطة، تأخد أدوات الرسم وهي ترعى الغنم وتنظر إلى الطبيعة، وترسم ما يجول بخاطرها ليتنج عنه أحلى وأروع الرسومات.

وتصور تلك الرسومات بهاتفها المحمول وتعرضها على تلك الصفحة التي أنشأتها بنت عمها.

لقيت رسوماتها استحسانًا من عدد كبير وأصبح لها عدد هائل من المتابعين يتابعونها لمشاهدة رسوماتها التي تنم عن شيء واحد فقط، ألا وهو أنها موهوبة، ولم تستسلم، وأصبحت معروفة وسط جيرانها برسوماتها الجميلة المختلفة.

ويأتي لها الأولاد لكي ترسم لهم لوحة للمدرسة.

عندما رأى المعلمون اللوحة سألوا الطلاب: من الذي رسم تلك اللوحة الرائعة؟

رد الطلاب بصوت واحد: إنها زهرة.

تعجب المعلمون من إبداع تلك الفتاة، وعقدوا العزم أن يأتوا بأولادهم لتعملهم الرسم والإبداع.